

أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

يقول الإمام ابن كثير : في تفسير قوله تعالى : {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} ، الذين آمنوا وكانوا يتقون} . يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم ربهم فكل من كان تقيا كان لله وليا.

وقال في تفسير قوله تعالى: {استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله} أي استحوذ على قلوبهم الشيطان حتى أنساهم أن يذكروا الله عز وجل وكذلك يصنع بمن استحوذ عليه. ثم قال تعالى: {أولئك حزب الشيطان} يعني الذين استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله.

ثم قال تعالى: {ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون}.

ويقول الإمام القرطبي :

{ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم } أي في الآخرة. { ولا هم يحزنون } لفقد الدنيا.

وقيل: {لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} أي من تولاه الله تعالى وتولى حفظه وحياطته ورضي عنه فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن; قال الله تعالى: {إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها} أي عن جهنم {مبعدون} إلى قوله {لا يحزنهم الفزع الأكبر}.

-وروى سعيد بن جبیر أن رسول الله ﷺ سئل: من أولياء الله؟ فقال: (الذين يذكر الله برؤيتهم).

-وقال عمر بن الخطاب, في هذه الآية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى).
 قيل: يا رسول الله, خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبههم.

قال: “هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}”.

-وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر, عمش العيون من العبر, خمص البطون من الجوع, يبس الشفاه من الذوي.

ويقول تعالى: {أُولَئِكَ جِزْبُ الشَّيْطَانِ} طائفته ورهطه.(انتهى)

–**وعليه: فأولياء الله :** هم الذين آمنوا بالله حق الإيمان واثقوا الله حق التقوى واستمروا على الإيمان والتقوى {الذين آمنوا وكانوا يتقون} . فكل من آمن بالله واثقاه كان من أوليائه تعالى .

–**وعلى العكس ، أولياء الشيطان :** الذين لم يتقوا الله في أمورهم ، وتركوا العنان لأنفسهم في اتباع الشهوات ، ومشوا في طريق الشيطان يوجههم كيف شاء وأطاعوه حتى صاروا أحبابه . كما أطاع المؤمنون ربهم فأحبهم . فكلا الفريقين على خلاف الآخر . وعاقبة كل منهما خلاف عاقبة الآخر .

قال تعالى عن اللعين {إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير} فهم الخاسرون. بخلاف المؤمنين ، قال تعالى: {الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} . والله أعلم.

وننصح من أراد المزيد مطالعة كتاب (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) للإمام الجليل ابن القيم . رحمه الله تعالى

.